(لتعلمني مما علمت رشداً) أي علماً ذا رشد (قال) الخضر يا موسى (أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن
الوحي يأتيك) من الله على لسان جبريل (يا موسى إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه) أي كله (وإن لك
علماً لا ينبغي لي أن أعلمه) أي كله والتقدير هذا لا بد منه لأن الخضر كان يعلم ما يعرف
من حكم الشرع ما لا غنى للمكلف عنه وموسى كان يعرف من حكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي (فأخذ طائر
عصفور [illegible] من البحر) ماء (وقال) الخضر (ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا
العصفور من علم الله من هذا البحر) وفي رواية النسائي عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى أتدري
ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذي تعلمانه في علم الله إلا مثل ما نقص
منقاري من جميع هذا البحر (حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر) بفتح الميم والعين المهملة وبعد
الألف موحدة مكسورة فراء غير منصرف أي سفناً (صغاراً) قال في الفتح وجدا معابر تعبر
لتعلق ركبا في السفينة وفي تفسير ابن كثير عن ابن عباس قال انطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان
الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة [illegible] لم يمر بهما من السفن شيء أحسن
ولا أجمل ولا أوثق منها (تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه) أي أهل السفينة
عرفوا الخضر (فقالوا) هو (عبد الله الصالح قال) يحتمل أن يكون القائل يعلى بن مسلم (قلنا لسعيد)
هو ابن جبير (خضر) أي هو خضر (قال نعم) هو خضر (لا نحمله بأجر) أي بأجرة (فخرقها)
بأن قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم (ووتد فيها وتداً) بتخفيف الفوقية الأولى مفتوحة وكسر الثانية
مخففة أي جعل فيها وتداً مكان اللوح الذي قلعه (قال موسى) له (أخرقتها لتغرق أهلها لقد
جئت شيئاً إمراً) قال مجاهد فيما رواه ابن جريج عنه في قوله إمراً (منكراً) (قال) الخضر
(ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً) أي لما ترى من الأفعال المخالفة لشريعتك لأني على علم
من علم الله ما علمكه الله وأنت على علم من علم الله ما علمنيه الله فكل منا مكلف بأمور من الله
دون صاحبه قال ابن كثير (كانت الأولى) في رواية سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الأولى (نسياناً) أي من موسى حيث قال لا تؤاخذني بما نسيت (والوسطى) حيث
قال إن سألتك عن شيء بعدها (شرطاً والثالثة) حيث قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً (عمداً قال
موسى (لا تؤاخذني بما نسيت) أي تركت من وصيتك (ولا ترهقني من أمري عسراً) أي لا تشدد
علي (لقيا غلاماً) في رواية سفيان [illegible] فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر
غلاماً (فقتله) الفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال فالقتل
تعقب اللقاء (قال يعلى بن مسلم بالإسناد السابق (قال سعيد) هو ابن جبير (وجد) أي الخضر
(غلماناً يلعبون فأخذ غلاماً) منهم (كافراً ظريفاً فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال) موسى (أقتلت

أشد من الأولى (أقتلت نفساً زكية بغير نفس لم تعمل بالحنث) لأنه لم يبلغ الحلم وفي تفسير قوله
زكية أي أقتلت نفساً زكية لم تعمل الحنث بغير نفس ولأبي ذر لم تعمل الخبث (وكان ابن عباس قرأها
زكية بالتشديد (زاكية) بالتخفيف والمشددة أبلغ (زاكية مسلمة كقولك غلاماً زكياً) بالتشديد
وهذا تفسير من الراوي والظاهر أن ذلك مبني على حسب ظاهر حال الغلام (فانطلقا فوجدا جداراً يريد
أن ينقض) أي يسقط والإرادة هنا على سبيل المجاز (فأقامه) الخضر (قال سعيد بيده)
أي أقام الخضر بيده (هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى بن مسلم (حسبت أن سعيداً) يعني
ابن جبير (قال فمسحه بيده فاستقام) وقيل دعمه بدعامة وقيل نقضه وبناه أو هدمه وبل طيناً وأخذ
في بنائه [illegible] وعاد كما كان وكل هذه الحكايات محل لا تثبت إلا بنقل صحيح والذي دل عليه
القرآن الإقامة لا الكيفية وأحسن هذه الأقوال أنه مسحه أو دفعه بيده فاعتدل لأن ذلك
أليق بحال الأنبياء وكرامات الأولياء (لو شئت) أي قال موسى للخضر قوم أتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا [illegible] في حديث سفيان لو شئت (لاتخذت) بتشديد التاء [illegible] (عليه) أي
على تسوية الجدار (أجراً قال سعيد أجراً نأكله) أي جعلاً نأكل به وإنما قال موسى ذلك
لأنه كان حصل له جهد كبير من فقد الطعام وخشي أن يخل قوام البنية البشرية (وكان وراءهم)
أي (وكان) ولأبي ذر وكان وراءهم ملك (أمامهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك) وهي
قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائهم جهنم (يزعمون عن غير سعيد) ليس
ابن جبير (أنه) أي الملك الذي كان يأخذ السفن غصباً اسمه (هدد بن بدد) وحكى
ابن الأثير فتح هاء هدد وباء بدد قال الحافظ ابن كثير وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص
ابن إسحاق [illegible] (والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور) بجيم مفتوحة فتحتية
ساكنة فسين مهملة وبعد الواو الساكنة راء وفي رواية حيسور بحاء بدل الجيم وعند القابسي
حنسور بنون بدل التحتية وعند عبدوس حيسون بنون بدل الراء (ملك يأخذ كل سفينة
غصباً) وفي قراءة أبي كل سفينة صالحة غصباً رواه النسائي وكان ابن مسعود يقرأ
كل سفينة صحيحة غصباً (فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا) أي
جاوزوا الملك (أصلحوها فانتفعوا بها) وبقيت لهم (ومنهم من يقول سدوها
بقارورة ومنهم من يقول بالقار) وهو الزفت (كان أبواه) يعني الغلام المقتول
(مؤمنين) بالتثنية للتغليب يريد أباه وأمه فغلب المذكر كالقمرين (وكان) هو (كافراً)
طبع على الكفر وهذا موافق لمصحف أبي وقوة الكلام تشعر به لأنه لو لم يكن الولد كافراً لم
يكن لقتله وكان أبواه مؤمنين فائدة إذ لا مدخل لذلك في القصة لولا هذه الفائدة

Copyright © King Saud University